

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(251) ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم". قال الحافظ البيهقي: وهذه الأحاديث وإن كان في روايتها من لا يحتج به، فبعضها يؤكد بعضاً، ومعنى جميعها يرجع إلى حديث واثلة بن الأسقع، وإليه أعلم. قلت: وفي هذا المعنى يقول أبو طالب يمتدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ * فعبد منافٍ سرَّها وصميمُها فإن حصلت أشرفُ عبد منافٍها * ففي هاشمٍ أشرفُها وقديمها وإن فخرت يوماً فإن محمداً * هو المصطفى من سرَّها وكريمها تداعت قريش غثها وسمينها * علينا فلم تطفر وطاشت دُلوها وكذا قديماً لا نقر ظلاماً * إذا ماثنوا صُعر الخدود نقيمها ونحمي حماها كل يوم كريمة * ونضربو عن أحجارها من يرومها بنا انتعش العود الذواء وإنما * بأكنافنا تندى وتنمى أرومها (1) ويعجبنى أن أنقل ما ذكره الشبراوي في المقام: قال: ومبدأ الكلام في ذلك إن الله سبحانه قد أخرج هذا النوع الانساني لاجله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن آدم عليه الصلاة والسلام كان أوّل فرد من أفراد هذا النوع، وكان سائر أفراد مندرجة في صلبه بصور الذرات، فلمّا نفخ الروح في آدم كان نور نسمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يلمع في جبهته كالشمس المشرقة، ثم انتقل ذلك النور من صلب آدم إلى رحم حواء، ومنها إلى صلب شيث، ثم استمر هذا ينتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، وهو معنى قوله: (وتقلّبك في الساجدين)، وأشار إليه العلامة البوصيري بقوله: لم تزل في ضمائر الكون تختا * رلك الأُمّهات والآباء _____ 1 . البداية والنهاية: 2|240.